روايات مصرية للجيب

قضية تاجر المخدرات

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين



٩

١ ـ جريمة فى المعادى ..

سيطر السكون على ذلك الحىّ الهادئ ، فى أطراف منطقة المعادى ، إلا من بضعة أصوات خافتة متناثرة ، تطلقها الحشرات التى يحلُو لها التّجوال بعد أن ينتصف الليل ، فى حدائق المنطقة ، ووسط الظلام المخيّم على أحد الأركان البعيدة ، وقف رجل يرتدى حُلّة سوداء ، تجعل من العسير تمييزه وسط الظلام ، وهو يتطلّع إلى ساعته الأنيقة بين وقت وآخر ، ويرسل بصره إلى بداية الطريق ، وكأنه ينتظر شخصًا ما ..

وبعد منتصف الليل بعشر دقائق تقريبًا ، برزت من أول الطريق سيارة صغيرة ، مطفأة الأنوار ، تسير فى بطء وكأنها تتسلّل عبْر الشارع الطويل ، إلى أن توقّفت عند الرجل ذى الحُلّة السوداء ، وهبط منها رجل قصير ، ممتلئ الوجه ، تلفّت حوله فى قلق وتوتُّر ، قبل أن يقول



لصاحب الحُلَّة السوداء فى عصبية واضحة ، وبصوت خافت :

ـ لقد أحضرتُ النقود .. هل البضائع جاهزة ؟

التقط صاحب الحُلَّة السوداء حقيبة داكنة ، لم يلمحها الرجل الثانى فى البداية ، وناولها إليه ، وهو يقول فى صوت أجش غريب :

ـ هذه البضائع يبلغ ثمنها نصف مليون جنيه بالضبط .

اختطف الرجل الثانى الحقيبة فى لهفة ، وفتحها ليلقى نظرة سريعة على محتوياتها ، ثم عاد يغلقها فى ارتياح ، ويمد يده بحقيبة أخرى إلى صاحب الحُلَّة السوداء ، وهو يغمغم :

ـ هاك النقود .

فتح ذو الحُلَّة السوداء الحقيبة الثانية ، وعاد يغلقها فى عنف ، وقال بصوته العجيب ، الذى حمل رنَّة غضب واضحة :

ـ أين باقى المبلغ ؟

غمغم الثانى فى حِدَّة :

ـ هذا يكفى .

ألقى ذو الحُلَّة السوداء حقيبته جانبًا فى حِدَّة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ كلَّا .. أريد بضاعتى .. لن أبيعك شيئًا .

وفجأة .. انتزع الرجل القصير من ثنايا سترته مسدسًا ، شهره فى وجه ذى الحُلَّة السوداء ، وهو يقول فى توتُّر :

ـ ستأخذ المبلغ ، وتترك البضاعة ، وإلا حطَّمت رأسك .

ساد السكون بعض الشىء ، ثم قال ذو الحُلَّة السوداء فى صوت ساخر :

ـ أنت غبىّ .. هذا الأسلوب لا يصلح فى تجارتنا بالذات .

عاد القصير يقول فى حِدَّة :



وسقط مسدسه تحت قدمَىْ ذى الحُلَّة السوداء ، الذى ظلَّ هادئًا ، عاقدًا ساعديه أمام صدره ..

ــ إننى أبتكر أسلوبًا جديدًا .

عاد صوت ذى الحُلّة السوداء يقول فى سخرية :

ــ لقد أسأت ابتكار الأسلوب .

قال القصير فى عصبية :

ــ بل أنت الذى أسأت تقديرى منذ البداية ، وسيجعلك هذا تخسر كل شىء .. سآخذ البضائع والنقود و ....

وقبل أن يتم عبارته ، شعر فجأة بفوَّهة مسدس تلتصق بظهره ، وقبل أن يحاول درء الخطر عن نفسه ، اخترقت جسده رصاصة قاتلة ، كتم جسده دويَّها ..

جحظت عينا القصير ، وسقط مسدسه تحت قدمَىْ ذى الحُلَّة السوداء ، الذى ظلَّ هادئًا ، عاقدًا ساعديه أمام صدره ، فى حين لوَّح القصير بذراعيه ، وكأنه يحاول التشبُّث به ، قبل أن يسقط عند قدميه ، إلى جوار مسدسه ، وتنبثق من ظهره بقعة كبيرة من الدماء ..

التقت عينا صاحب الحُلَة السوداء بعينىْ شاب مفتول العضلات ، مجعَّد الشعر ، ضيق العينين ، قال فى هدوء :

ــ لقد نال جزاءه أيها الزعيم .

ركل ذو الحُلَة السوداء جسد القصير فى ازدراء ، وغمغم بصوت يخالف صوته الأجش تمامًا :

ــ إنه غبىّ .. لقد خسر كل شىء .

والتقط الحقيبتين ، وفتح إحداهما ، وهو يستطرد :

ــ ولكننا سنتعامل معه بشرف .. سنمنحه بعض ما جاء من أجله .

وتناول من الحقيبة الخاصة به كيسًا صغيرًا ، يمتلئ بمادَّة بيضاء ، ألقاه إلى جوار جثة القصير ، وهو يردف بسخرية :

ــ ولتكن هدية وداع .

ابتسم الشاب ذو الشعر المجعَّد فى سخرية ، وابتعد الرجلان فى خطوات سريعة ، وعاد السكون والهدوء إلى حىِّ المعادى ..

* * *

٢ ــ الفريق ..

عاد (عماد) و (علا) إلى منزلهما ، وهما يتقافزان فى سعادة ، وهتفت (علا) فى فرح ، وهى تحتضن والدتها :

ــ لقد انتهت الامتحانات يا أمَّاه ، وبدأت العُطلة الصيفية .

ابتسمت الأم فى حنان ، وهى تقول :

ــ المهم أن تكونا قد وفِّقتما فى الامتحانات .

ضحك (عماد) ، وهو يقول :

ــ أنت تعلمين يا أماه أننا نحصل دائمًا على مراكز متقدِّمة فى دراستنا ، فنحن لا نهمل استذكار دروسنا أبدًا .

قالت (علا) فى حماس :

ــ والآن أريد شراء أكبر قدر من الروايات البوليسية .. أين أبى ؟

ضحكت الأم ، وهى تقول :

ـ إنه يبحث الآن رواية بوليسية حقيقية يا ولدىَّ ، فلقد استدعاه اللواء (مندور) فى الصباح الباكر ، بسبب جريمة حدثت فى المعادى ، إلى جوار منزل خالتكما .

تبادل (عماد) و (علا) نظرات مليئة بالانفعال ، قبل أن يسأل (عماد) فى لهفة :

ـ أهى جريمة غامضة ؟

هزَّت الأم كتفيها ، وقالت :

ـ لست أدرى .. لقد أسرع والدكما يغادر المنزل ، بعد مكالمة اللواء (مندور) ، دون أن يشرح لى أى شىء .

عاد (عماد) و (علا) يتبادلان ابتسامة ذات مغزى ، ثم قالت (علا) فى هدوء :

ـ لقد أوحشتنى خالتى جدًا ، وأعتقد أننى سأذهب لزيارتها .

أجاب (عماد) فى هدوء مماثل :

ـ وأنا أيضًا .

ضحكت الأم فى مرح ، وهى تقول :

ـ أخالتكما أوحشتكما ؟ أم الجرائم الغامضة ؟

ضحكت (علا) وهى تقول :

ـ الاثنتان معًا يا أُمَّاه .

صمتت الأم لحظة ، وكأنها تفكِّر فى الأمر ، ثم قالت :

ـ سأسمح لكما بزيارة خالتكما ، على أن تعدانى بألا تورِّطا نفسيكما فى أيَّة مخاطر ، إلَّا بوجود والدكما .

هتفا فى فرح :

ـ نعدك يا أُمَّاه .

* * *

فوجئ العقيد (خيرى) بولديه : (عماد) و (علا) أمامه ، وهو يفحص المنطقة التى عثر فيها رجال الأمن على القصير ، فهتف فى دهشة :

ـ ماذا جاء بكما ؟!

أجاب (عماد) :

ـ لقد أتينا لزيارة خالتنا ، وعلمنا أن الشُرطة تحقَق فى جريمة و ....

قاطعهما صوت اللواء (مندور) يقول :

ـ واتخذتما من زيارة خالتكما حجَة لخوض مغامرة جديدة .. أليس كذلك ؟

ضحك (عماد) و (علا) فى خجل ، وصافحا اللواء (مندور) فى حرارة ، قبل أن تقول (علا) :

ـ لقد بدأت العطلة الصيفية ، وقلبانا يمتلئان بالرغبة فى المغامرة .

مطَّ العقيد (خيرى) شفتيه ، وقال فى حسم :

ـ القضية هذه المرة لا تناسبكما يا صغيرىَّ ، فهى جريمة قتل ترتبط بتجارة المخدَرات .

سألته (علا) فى لهفة :

ـ ألا يمكننا معرفة تفاصيلها على الأقل يا أبتاه ؟

أجابها اللواء (مندور) :

ـ أعتقد أن هذا ممكن يا (علا) ، فأنا أثق فى ـية فريق (ع × ٢) ، وقد يمكنكما إفادتنا دون ـرض للمخاطر .

ثم أشار إلى سيارة صغيرة ، تجاورها بقعة من ـماء ، وقال :

ـ لقد عثرت إحدى دوريَات الشُرطة على رجل ـصاب برصاصة فى ظهره ، إلى جوار هذه السيارة عند ـفجر ، وإلى جواره كيس يحتوى على مادة (الهيروين) المخدَرة ، ولم يكن الرجل قد فارق الحياة بعد ، فتم نقله إلى مستشفى المعادى ، وهم يحاولون إسعافه هناك .

التفت (عماد) و (علا) إلى المنطقة ، التى تقف فيها السيارة ، وفحصاها بعيونهما فى اهتمام ، ثم قال (عماد) :

ـ لقد كان هناك رجلان ، بخلاف المصاب ياسيِّدى .

تبادل العقيد (خيرى) واللواء (مندور) نظرة دهشة ، قبل أن يسألهما الأخير :

ـ وكيف عرفتما ؟

أشارت (علا) إلى المنطقة ، وأجابت :

ـــ لقد كان هناك رجل يقف ساكنًا فترة طويلة ؛ لأن آثار أقدامه واضحة ، وعميقة عند هذا المكان ، فى حين تبدو سريعة ، قليلة العمق وهو يعبر الطريق الأسفلتى إلى تلك المنطقة الترابية جانبه .

أردف (عماد) مكمِّلاً حديث شقيقته :

ـــ وأعتقد أنه اختار هذه البقعة بالذات ؛ لأن أشجارها الكثيفة ستخفى وجهه وستجعله يقف فى منطقة مظلمة ، حينما تحجب عنه أضواء الطريق .

عادت (علا) تقول :

ـــ ولقد أتت هذه السيارة الصغيرة ، وتجاوزت الطريق الأسفلتى بدورها ، لتقف أمامه ، وهبط منها المصاب .

التقط (عماد) منها خيط الحديث ، ليقول :

ـــ ولقد كان المصاب يحمل حقيبة بيده اليسرى ؛ لأن آثار قدمه اليسرى أكثر عمقًا من آثار قدمه اليمنى .

أكملت (علا) :

ـــ وهو عصبىّ ؛ لأنه كان ينقل قدميه فى توتُّر ، وهو يتحدَّث إلى الرجل الآخر ، الذى تنم آثار قدميه الثابتة على هدوئه طوال الوقت .

أشار (عماد) إلى الطريق مرة أخرى ، وقال :

ـــ ولقد جاء من خلفه شاب يرتدى حذاءً رياضيًا من الكاوتشوك ، وهو الذى أطلق عليه النار على الأرجح ، مادامت الرصاصة قد أصابته فى ظهره .

ارتفع حاجبا اللواء (مندور) فى مزيج من الدهشة والإعجاب ، والتفت إلى العقيد (خيرى) يسأله :

ـــ يا إلٰهى !! .. إن ولديك بارعان للغاية فى علم الفراسة ، وتقصِّى الأثر أيها العقيد ..

كيف أمكنهما استنتاج كل ذلك فى لحظة واحدة ؟

ابتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول فى فخر :

ـــ إنهمـــا يكثران من القـــراءة ، وهـــذا يوسِّع مداركهما بشكل كبير .

أومأ اللواء (مندور) برأسه ، قائلًا فى إعجاب :

ــ إنهما موهوبان أيضًا أيها العقيد .

تقدَّم أحد رجال الشُّرطة فى هذه اللحظة من اللواء (مندور) ، وقال فى اهتمام :

ــ لقد استعاد المصاب وعيه يا سيِّدى اللواء ، ويقول أطباء مستشفى المعادى : إنه يمكن استجوابه

التفت اللواء (مندور) إلى (عماد) و ([illegible]) وقال :

ــ حسنًا .. هيَّا بنا يا صغيرىَّ ، سيشاركنا فريق (ع × ٢) فى هذه القضية حتى النهاية .

* * *



٣ ــ الاستجواب ..

تطلَّع القصير إلى رجال الشُّرطة فى رعب ، وهتف فى صوت ضعيف متخاذل :

ــ أين أنا ؟.. ماذا تريدون منِّى ؟

أجابه اللواء (مندور) فى صرامة :

ــ نريد أن نعرف سبب إطلاق النار عليك ، بعد منتصف الليل يا سيِّد (عوَّاد).

أليس هذا هو الاسم المدوَّن فى بطاقتك الشخصية ؟

لوَّح (عوَّاد) بذراعيه ، هاتفًا :

ــ نعم .. هذا هو اسمى ، ولكن معرفة سبب إصابتى هو عملكم .

قال العقيد (خيرى) فى حزم :

ــ ألديك ما تحاول إخفاءه ؟

هتف (عوَّاد) فى ذُعر :

ــ لا .. لا .. أنا مواطن شريف .. هل أصبحت الإصابة بالرصاص جريمة ؟.. هل تحاولون مداراة عجزكم عن حماية المواطنين الشُرفاء باتهامهم ؟

تجاهل الجميع عباراته الاستفزازية ، وعاد العقيد (خيرى) يسأله فى هدوء :

ــ ماذا حدث يا سيِّد (عوَّاد) ؟

ازدرد الرجل لعابه فى صوت مسموع ، ودار بعينيه فى وجوه رجال الشُرطة بعصبية ، قبل أن يزفر فى قوة ، ويجيب :

ــ حسنًا .. لقد كنت فى طريق عودتى إلى المنزل ، عندما استوقفنى رجل ، وطلب منِّى توصيله فى طريقى ، ثم فاجأنى و ....

قاطعه (عماد) فى هدوء :

ــ رجل واحد أم رجلان يا سيِّد (عوَّاد) ؟



قاطعه (عماد) فى هدوء :

ــ رجل واحد أم رجلان يا سيِّد (عوَّاد) ؟

تطلَّع إليه (عوَّاد) فى دهشة ، ثم عقد حاجبيه ، وغمغم فى غضب :

ـــ وماشأنك أنت أيها الصغير ؟

جاءه صوت اللواء (مندور) كالفولاذ :

ـــ أجب الصغير .

أشاح (عوَّاد) بوجهه فى سخط ، وهو يقول :

ـــ رجل واحد ، شهر مسدسه فى وجهى و ....

قاطعته (علا) هذه المرَّة :

ـــ أنت كاذب يا سيِّد (عوَّاد) .

هتف (عوَّاد) فى سخط :

ـــ ماذا يحدث هنا ؟.. هل ابتكرت الشُّرطة سلاحًا جديدًا للأطفال ؟

أجابه العقيد (خيرى) فى برود :

ـــ ربَّما .. ولكنك كاذب يا سيِّد (عوَّاد) كما تقول الصغيرة ، فالرصاصة أصابتك فى ظهرك ، وليس فى وجهك .

غمغم (عوَّاد) فى حنق :

ـــ كنت قد استدرت محاولًا الهرب .

قال اللواء (مندور) :

ـــ خدعة سخيفة يا (عوَّاد) .. فلو أن هذا صحيح ، لسقطت ووجهك إلى مؤخرة السيارة وليس إلى مقدِّمتها كما حدث .

ظهر القلق والحَيْرة على وجه (عوَّاد) ، وهو يغمغم :

ـــ هذا ما حدث .

قال اللواء (مندور) فى صرامة :

ـــ وهل كنت تحمل كيس (الهيروين) معك حينما أصبت ؟

اتسعت عينا (عوَّاد) فى ذهول ، وشحب وجهه فى شدة ، وهو يغمغم :

ـــ كيس (الهيروين) ؟!

كان من الواضح أنه لم يكن يتصوَّر وجود ذلك المخدِّر

إلى جواره ، وأن معرفته بذلك قد أصابته بصدمة بالغة حتى أن جسده ارتجف فى قوة ، عندما سأله العقيد (خيرى) فى صرامة :

ـــ ما حقيقة إصابتك يا (عوّاد) ؟

خفض (عوّاد) وجهه ، وقال فى صوت مرتعد :

ـــ سأعترف .. سأعترف بكل شيء .

* * *

أدلى (عوّاد) باعتراف كامل ، بشأن ما حدث أمس ، ولم يكد ينتهى حتى سأله اللواء (مندور) فى اهتمام :

ـــ ومن ذلك الرجل ، الذى تبتاع منه هذه السُموم المخدِّرة ؟

هزَّ (عوّاد) رأسه فى حَيْرة ، وقال :

ـــ إننى لا أعلم عنه شيئًا تقريبًا ، على الرغم من أننى أتعامل معه منذ ثلاث سنوات .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ أما زلت تواصل إصرارك على الكذب ؟

لوَّح (عوّاد) بذراعه فى ذُعر ، وهو يهتف :

ـــ إننى لا أكذب .. أُقسم لكم .

ثم أردف فى توتُّر وتخاذل :

ـــ إنه شديد الذكاء والحذر ، وأوامره صارمة لا تحتمل النقاش ، وهو يقابلنى بنفسه فى كل مرة ، ولكنه يختار دائمًا ركنًا مظلمًا ، لا يمكننى فيه رؤيته أبدًا ، وفى كل مرة تقتضى أوامره عدم إضاءة السيارة ، ونلتقى ، فأسلِّمه النقود ، وأتسلَّم المخدِّر ، ويمضى كل منا فى طريقه ، على أن ينصرف هو بعد أن أبتعد بسيارتى عن المكان .

ساد الصمت لحظات ، ثم قال اللواء (مندور) فى صرامة :

ـــ إذا كنت لا تعرف عنه شيئًا حقًّا ، فلن يكون أمامنا إلا توجيه تهمة الاتّجار بالمخدِّرات لك وحدك .

ازداد شحوب وجه (عوّاد) ، حتى قارب وجوه الموتى ، قبل أن يهتف فى جزع :

— إننى أعرف عنه شيئًا بسيطًا ، قد لا يفيد .

سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام :

— ما هو ؟

تردَّد (عوّاد) لحظة ، ثم أطرق برأسه ، وهو يقول فى استسلام :

— لقد تبعته ذات مرة ، ورأيته يركب سيارة بيضاء صغيرة ، من نوع (الفولكس) ، ولكننى خفت مواصلة تتبُّعه ، خشية أن يلحظ ذلك .

سأله (عماد) فى اهتمام :

— وهل حصلت على رقم السيارة ؟

لم يعترض (عوّاد) على سؤال (عماد) هذه المرة ، وإنما أجاب فى استكانة :

— إنها ملاّكى القاهرة ، ورقمها يبدأ من اليسار بـ(٧٥٤) ، ولكننى لم ألمح الأرقام الباقية .

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم قال اللواء (مندور) فى هدوء :

— هذا يكفى .. سنبدأ بحثنا من هذه النقطة .

وأردف فى صرامة :

— وسنُوقِع بتاجر المخدّرات هذا بإذن الله .

* * *



٤ ــ طرف الخيط ..

وضع اللواء (مندور) سمّاعة الهاتف فى مكتبه ، بمديرية أمن القاهرة ، والتفت إلى العقيد (خيرى) وولديه ، قائلاً :

ــ من حسن الحظ أن عدد الذين يمتلكون سيارات من نوع (الفولكس فاجن) محدود ، على عكس من يمتلكون سيارات من نوع (نصر) مثلاً .. ولقد انحصر عدد من يملكون سيارات من هذا النوع ، الأبيض اللون ، فى مرور القاهرة ، خمسة أفراد فقط .

رفع العقيد (خيرى) حاجبيه فى دهشة ، وهتف :

ــ يا إلهى !! .. كنت أظن أننا سنعثر على المئات .

ابتسم اللواء (مندور) ، وقال :

ــ هذا صحيح ، ولكن الأرقام التى لدينا حصرت

البحث فى خمس سيارات فقط ، وهذا هو طرف الخيط لدينا ، للعثور على تاجر المخدِّرات .

أومأ العقيد (خيرى) برأسه ، وقال :

ــ على الرغم من قلة العدد ، إلّا أن تلك المهمة لن تكون يسيرة ، فسنحتاج إلى دليل قوىّ للقبض على تاجر المخدِّرات .

قالت (عُلا) فى حماس :

ــ سنعثر على الدليل ــ بإذن الله ــ يا والدى .

عقد الوالد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ هذه المهمَّة لا تصلح لكما يا صغيرىَّ ، إنها قضية بالغة الخطورة .

ظهرت خيبة الأمل على وجهى (عماد) و (عُلا) ، فى حين عقد اللواء (مندور) حاجبيه ، وغمغم فى تفكير :

ــ ولِمَ لا ؟

قال العقيد (خيرى) فى ضيق :

ـــ لقد أطلق الرجل النار على (عوَّاد) ؛ لأنه حاول سرقته ، ولن يتردَّد فى قتل من يحاول الإيقاع به .

اعتدل اللواء (مندور) ، وقال :

ـــ هذا صحيح ، ولكنه لا يعلم حتى الآن أن (عوَّاد) قد نجا ، وهو بطبيعته الحذرة ، سيشك فى أى شخص يحاول مراقبته ، ولكنه لن يتصوَّر أبدًا أن (عماد) و (عُلا) يعملان لصالح الشُّرطة .

هتف (عماد) فى لهفة وأمل :

ـــ إنها مهمَّة لثنائى (ع × ٢) .

قال العقيد (خيرى) فى حِدَّة :

ـــ كلَّا .. إنها مهمَّة بالغة الخطورة .

تدخَّل اللواء (مندور) مرة ثانية ، وقال :

ـــ لا تخش شيئًا أيها العقيد ، سيكون ولداك تحت رعاية رجال الشُّرطة السريَّة طوال الوقت .

تردَّد العقيد (خيرى) لحظة ، ولكن (عُلا) تعلَّقت بذراعه ، وهى تقول فى توسُّل :

ـــ أرجوك يا أبى .. إننا سنحاول الابتعاد عن مكامن الخطر .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه فى تفكير ، ثم لوَّح بيده قائلًا :

ـــ فليكن ، وليفعل الله (سبحانه وتعالى) ما فيه الخير .

* * *

تطلَّـــع المحاسب (سمير سرور) فى دهشة إلى (عماد) و (عُلا) ، اللذين وقفا أمام منزله فى هدوء ، وسألهما وهو يحاول أن يبتسم :

ـــ ماذا تريدان يا صغيرىَّ ؟

أجابه (عماد) فى لهجة مهذبة

ـــ إننا نجمع بعض التبرُّعات لجمعية الكشَّافة يا سيِّدى .

ابتسم وهو يقول :

ـــ ولكنكما أصغر من أن تنضمَّا للكشَّافة .

أسرعت (غلا) تقول :

ـ إننا نعاون شقيقنا الأكبر .

ضحك (سمير) ، وهو يقول :

ـ حسنًا يا صغيرىَّ ، سأشارككما حملة التبرُّعات .

ووضع يده فى جيبه ، وكأنه يهم بإخراج بعض النقود ، ثم تردَّد لحظة ، وضاقت عيناه ، وهو يحدِّق فى وجهيهما باهتمام قبل أن يبتسم ابتسامة غامضة ، ويقول :

ـ هل لى أن أدعوكما لمشروب مثلَّج أولاً ؟.. إنكما تبدوان مرهقيْن ، والجوّ شديد الحرارة اليوم و ....

قاطعه (عماد) فى لهفة :

ـ سنشكر لك ذلك ياسيِّدى .

اتسعت ابتسامة (سمير) الغامضة ، وانتحى جانبًا ، ليسمح لهما بالدخول ، وهو يقول :

ـ على الرَّحب والسَّعة .



تطلَّع المحاسب (سمير سرور) فى دهشة إلى (عماد) و (غلا) ، اللذين وقفا أمام منزله فى هدوء ..

وقادهما إلى حجرة الجلوس ، وأجلسهما فى عناية ، ثم عاد يبتسم تلك الابتسامة الغامضة ، وهو يقول :

ــ انتظرانى بعض الوقت ، حتى أعدّ لكما المشروبات المثلّجة .

لم يكد يغادر حجرة الجلوس ، حتى مال (عماد) على أذن شقيقته ، وقال هامسًا :

ــ ابتسامة هذا الرجل تثير قلقى يا (علا) ..

غمغمت فى قلق :

ــ وأنا أيضًا يا (عماد) .

عاد يقول :

ــ صحيح أن السيِّد (منصور) تاجر السيارات ، والأستاذ (فتحى) مدرِّس اللغة الإنجليزية ، قد أحسنا استقبالنا أيضًا ، ولكن هذا الرجل بالذات يثير قلقى بأسلوبه .

عقدت (علا) حاجبيها الصغيرين ، وقالت :

ــ دعْنا لا نتعجَّل يا (عماد) ، فما زال أمامنا رجُلان وقد تتغيَّر وجهة نظرك بعد مقابلتهما .

قبل أن يعلِّق على عبارتها ، عاد المحاسب (سمير) إلى الحجرة ، وهو يحمل كوبيْن من الشراب المثلَّج ، قدَّمهما لهما ، وهو يقول فى مرح :

ــ لقد كنت أنا أيضا عضوًا فى أشبال الكشّافة إبَّان طفولتى ، ويسعدنى معاونتها دومًا .

ثم جلس ووضع إحدى ساقيه فوق الأخرى ، وأردف وهو يهزّ قدمه فى بطء :

ــ لا ريب أنكما تعرفان (خليل سالم) .. رئيس جمعية الكشّافة .

لم يجبه أحدهما بكلمة واحدة ، فقد تعلَّق بصراهما بحذائه الرياضى الكاوتشوكى ، الذى تتشابه خطوطه تمامًا مع آثار الأقدام فى منطقة الجريمة ..

واختلج قلباهما الصغيران فى قوة ..

لقد أمسكا طرف الخيط .

* * *

٥ ـ المجرم ..

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يكرِّر المحاسب سؤاله ، قائلًا :

ـ ماذا بكما ؟.. ألا تعرفان (خليل سالم) ؟

أسرعت (غُلا) تقول :

ـ نعم .. لا نعرفه يا سيِّدى .. ربَّما يعرفه شقيقنا الأكبر ، فهو الذى التحق بجمعية الكشَّافة .

عاد يبتسم نفس الابتسامة الغامضة ، وهو يقول :

ـ آه !! لقد نسيت .. لقد أخبرتمانى بذلك من قبل .

ثم أعتدل ، وسألهما بغتة :

ـ لِمَ تحدِّقان فى حذائى هكذا ؟.. هل أعجبكما ؟

ارتبكا لسؤاله المباغت ، وغمغم (عماد) :

ـ معذرة يا سيِّدى ، لقد أثار انتباهنا كونك ترتدى حذاءً رياضيًّا داخل المنزل .

عاد يستند بظهره إلى مقعده ، وهو يقول فى سخرية :

ـ هكذا ؟!.. حسبت الأمر يتعلَّق بحادث قتل .

ثم مال نحوهما فجأة ، وهو يردف فى حِدَّة :

ـ فى المعادى مثلًا ؟

كان سؤاله بمثابة هجوم مباغت ، وكشف للأوراق على نحو متحدٍّ سافر ، مما فجَّر ذهول (عماد) و (غُلا) ، وجعل تلك الأخيرة تهتف فى دهشة :

ـ إذن فهو أنت ؟!

أطلق (سمير) ضحكة عالية مجلجلة ، تفيض بالشراسة والسخرية ، ألقت الرُّعب فى قلب الصغيريْن ، قبل أن يَخدِجهما بنظرة نارية ، ويقول :

ـ نعم هو أنا .. وأنتما (عماد) و (غُلا) ، الصغيران اللَّذان يعاونان رجال الشُّرطة ، واللذان

تنشر الصحف صورهما دومًا .. هل ظننتما أنكما ستخدعاننى ؟.. لقد كدت أمنحكما التبرُّع فى البداية ، ثم تذكَّرت وجهيكما بغتة .

سأله (عماد) فى حِدَّة وشجاعة :

ــ وماذا ستفعل بنا ؟.. أحبّ أن أحذِّرك أولًا من أن رجال الشُّرطة يتبعوننا ، وينتظروننا أمام منزلك فى هذه اللحظة .

ضاقت عينا (سمير) ، وابتسم فى شراسة ، وهو يقول :

ــ طريف منك أن حذَّرتنى يا صغيرى .

وفجأة صاح (عماد) :

ــ اهربى يا (غلا) .

وقفز الاثنان دفعة واحدة ، واندفعا نحو باب حجرة الجلوس .

* * *

كانت المسافة بين مقعدى الصغيرين وباب حجرة الجلوس قصيرة ، ولكن (سمير) قفز فى قوة ، وسدَّ الباب بجسده الرياضى ، وهو يقول فى سخرية :

ــ ليس الأمر بهذه السهولة .

وبكل ما تملك من قوة ، ركلته (غُلا) فى قصبة ساقه ، فى حين التقط (عماد) منفضة سجائر من البلَّور ، وقذفه بها ..

وتفادى (سمير) المنفضدة فى مهارة، وصفع (غُلا) فى قسوة ، وهو يهتف فى غضب :

ــ أيتها اللَّعينة .

اندفع (عماد) نحو نافذة حجرة الجلوس ، محاولًا الاستنجاد برجال الشرطة السِّريِّين ، ولكن (سمير) قفز وطوَّقه بذراعيه ، وجذبه إلى الأرض فى قوة وخشونة ، فقفزت (غُلا) ، وتعلَّقت برقبته ، وأخذت تضرب أذنه بقبضتها الصغيرة ، وهى تصرخ :

ــ أترك أخى أيها المجرم .



ولكن (سمير) قفز وطوَّقه بذراعيه ، وجذبه إلى الأرض في قوة وخشونة ، فقفزت (عُلا) ، وتعلَّقت برقبته ..

دفعها (سمير) بعيدًا في غضب ، واستغلَّ (عماد) الفرصة ، فلكمه في أنفه ، وانفلت من تحته ، وانطلق يعدُو صائحًا :

ــ هيَّا يا (عُلا) .

قفزت (عُلا) خلفه ، ولكن (سمير) أمسك قدمها في قوة ، وجذبها إليه ، فسقطت على وجهها وهي تصرخ ، واستدار إليه (عماد) صائحًا :

ــ يا لك من مجرم قذر !!

وفجأة .. دارت الأرض بـ(عماد) ، واهتزَّت المشاهد أمام عينيه ، ورأى (سمير) يندفع نحوه في غضب ، وشعر بصفعة قوية على وجهه ، قبل أن يفقد وعيه تمامًا ..

★ ★ ★

وقف (سمير) يلهث ، وهو ينقل بصره بين جسدي (عماد) و (عُلا) الصغيرين ، ويغمغم في حنق :

ــ يا لهما من شيطانين صغيرين !! لولا المخدِّر الذي وضعته لهما في الشراب لنجحا في الفرار .

ثم اندفع نحو هاتفه ، والتقط سمَّاعته ، وأدار رقمًا

فى سرعة ، وقال حينما سمع صوت محدِّثه على الطرف الآخر :

ــ اسمعنى يا (ياسر) .. أنا (سمير) .. لقد جاء طفلان يتحرَّيان عن حادث مقتل (عوّاد) .. نعم .. طفلان .. سأشرح لك الأمر فيما بعد ، ولكن يكفى أن تعلم أنهما يعملان لصالح الشُّرطة .

صمت لحظة يستمع فيها إلى محدِّثه ، ثم قال فى حدَّة :

ــ دَعْك من هذه الأسئلة الخرقاء ، سأشبع فضولك حينما نلتقى ، المهم الآن أننى خدَّرتهما ، وأريد نقلهما إلى منزل (الفيوم) .

صمت لحظة أخرى ، ثم صاح فى غضب :

ــ ليس هذا من شأنك .. سأفسِّر أنا الأمر للزعيم ، كل ما عليك هو أن تأتى إلى هنا مع رجل أو رجلين ، فهناك رجال شرطة يراقبون المنزل ، ولابدَّ من إبعادهما عن هنا ، حتى يمكننى نقل الصغيرين .

وابتسم فى فخر ، وهو يردف :

ــ نعم .. لدىَّ خُطَّة مناسبة .

* * *

٦ ــ إلى الفيوم ..

وقف رجال الشُّرطة السرِّيُّون الثلاثة يراقبون منزل (سمير) ، وقد بلغ قلقهم مبلغه ، بعد أن غاب الصغيران طويلاً عنده ، وانحنى أحدهم يهمس فى أذن الثانى بتوتُّر :

ــ هذا الغياب الطويل يثير الشك ، أنبلغ سيادة اللواء ، أم نصعد إليهما ؟

عقد زميله حاجبيه ، وغمغم فى قلق :

ــ أخشى أن نفسد الخُطَّة بتدخُّلنا ، وأعتقد أنه من الأفضل أن ننتظر قليلاً .

عاد الأول يقول فى حنق :

ــ ولكن من يدرى ماذا يحدث لهما الآن ؟

فى نفس اللحظة التى انتهى فيها رجل الشُّرطة السرِّى من عبارته ، كان هناك رجل نحيل يعبرُ الطريق

فى خطوات سريعة ، وكانت هناك سيارة كبيرة تجتاز الطريق فى سرعة متوسطة .. وفجأة .. توقَّف النَّحيل دون مبرِّر ، وزادت السيارة من سرعتها على نحو مفاجئ ، ثم ضُغطت (فراملها) فى قوة جعلت عجلاتها تطلق صريرًا عاليًا ، وخيِّل للجميع أنها توقَّفت على بعد سنتيمتر واحد من النَّحيل ، إلَّا أنه قفز فى الهواء بصورة توحى بأن السيَّارة قد ارتطمت به فى قوة ، وسقط وسط الطريق ، وهو يطلق صرخة ألم قوية ..

واندفع المارة نحو النَّحيل يحاولون إسعافه ، ومساعدته على النهوض ، والتف بعضهم حول السيارة الكبيرة ، التى قفز قائدها خارجها ، وهو يصرخ فى غضب :

ـــ هذا المجنون توقَّف فجأة ، ولم يمكننى تفاديه .

وازدحم المكان بسرعة كبيرة ، واتجهت العيون إلى مكان الحادث ، دون أن يلتفت أحد إلى (سمير) ورجل آخر ، وهما يهبطان من منزل الأول ، ويضعان

حقيبتين كبيرتين فى سيارة (سمير) ، الذى أسرع يدير محركها ، وينطلق بها بعيدًا ، وهو يطلق ضحكة عالية ساخرة ، ويقول فى شراسة :

ـــ ها قد انتهت مشكلة رجال الشُّرطة أيها الصغيران ، ووداعًا لحياتكما القصيرة الحافلة .

* * *

صاح العقيد (خيرى) فى غضب وجزع :

ـــ فقدتم أثرهما ؟! .. كيف ؟

قال أحد رجال الشُّرطة السِّريين فى ارتباك :

ـــ لقد كان هناك حادث فى الطريق ، وازدحم الشارع فى سرعة ، ولم نكد نتجاوز الزحام ، حتى كانت سيارة المدعو (سمير سرور) قد اختفت ، فهرعنا إلى منزله ، ووجدناه خاليًا ، ولم نعثر على أدنى أثر للصغيرين فى البناية كلها .

صاح العقيد (خيرى) فى غضب :

ــ لقد خدعكم ، وفرّ بالصغيرين .. والله وحده يعلم ماذا سيفعل بهما ؟

ربَّت اللواء (مندور) على كتفه مهدِّئا ، وقال فى حزم :

ــ اطمئن أيها العقيد ، إنه لن يذهب بعيدًا ، فلدينا رقم سيارته ، ونوعها ، ولونها ، وسأطلب من كل دورياتنا البحث عنه ، وسنجده بإذن الله .

هتف العقيد (خيرى) فى لوعة :

ــ المهم أن نجده فى الوقت المناسب يا سيِّدى ، وإلا فقدت ولدىَّ .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه ، وقال :

ــ فلتكن ثقتك بالله (سبحانه وتعالى) كبيرة أيها العقيد .. أنا واثق من أنه (سبحانه) سيحمى ثنائى (ع×٢) ، ويحيطهما برحمته .

* * *

استعاد (عماد) وعيه ببطء ، وشعر بألم وصداع شديدين فى رأسه ، وبيد شقيقته (علا) تربِّت على جبهته ، وهى تقول فى قلق :

ــ كيف حالك يا (عماد) ؟

فتح (عماد) عينيه ، وتأمَّل الحجرة القذرة التى تحيط به وبشقيقته ، ثم غمغم فى دهشة :

ــ أين نحن ؟

هزَّت (علا) رأسها وكتفيها ، وقالت فى يأس :

ــ لست أدرى يا (عماد) .. لقد سبقتك فى استعادة وعيى بلحظات .

نهض (عماد) ، واتجه إلى الباب الخشبىِّ المتهالك الوحيد للحجرة ، وحاول أن يختلس النظر من خلال الشُّقوق الصغيرة فيه ، وغمغم :

ــ يبدو أن هذه هى الحجرة القذرة الوحيدة هنا يا (علا) ، فأنا أرى حجرة أنيقة بالخارج .

سألته (علا) فى لهفة :

ـ هل ترى أيَة أشخاص ؟

هزّ رأسه نفيًا ، وأجاب :

ـ لا ، ولكننى أسمع صوت رجلين يتناقشان فى حدّة .

لزمت (علا) الصمت ، وألصقت أذنها بالباب ، كما فعل (عماد) ، وأصغى كلاهما إلى صوت حادّ يقول :

ـ لن يرضى الزعيم بتصرُفك هذا يا (سمير) ، لقد كان صوته غاضبًا للغاية ، حينما أبلغته بالأمر هاتفيًا .

كان صوت (سمير) ينمّ عن استهتاره ، وهو يقول :

ـ لا يشغلنّك هذا ، سأشرح له الأمر كله ، حينما يصل يا (ياسر) .

اختلط فجأة صوت أجش بالعبارة الأخيرة لـ (سمير) ، يقول فى صرامة :

ـ هأنذا يا (سمير) ، أنتظر شرحًا مقنعًا .

هتف (عماد) فى انفعال :

ـ إنه الزعيم يا (علا) .. إنه تاجر المخدّرات الذى نبحث عنه .

سألته (علا) فى انفعال مماثل :

ـ هل تراه ؟

ألصق (عماد) عينه بإحدى الشقُوق ، محاولًا رؤية الزعيم ، ولكنه لم ينجح إلا فى رؤية جزء من حُلّته السّوداء ، وسمعه بوضوح ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ماذا تنتظر يا (سمير) ؟

كان صوت (سمير) حادًا ، وهو يقول :

ـ لقد جاء الصغيران إلى منزلى يتظاهران بجمع التبرُعات لجمعيّة كشّافة وهمية ، ولكننى عرفتهما ، فأقنعتهما بدخول المنزل ، وخدّرتهما و ....

قاطعه صوت الزعيم فى غضب :

ـ أيها الغبىّ .. لماذا أقحمت نفسك فى هذا الأمر ، كان يمكنك أن تمنحهما أى مبلغ للتبرُّع ، وتتركهما ينصرفان ، بدلًا من أن نتورَّط جميعًا فى عملية اختطاف سخيفة .. هل نسيت أننا نحاول الابتعاد عن رجال الشُرطة دومًا ؟

هتف (سمير) فى حِدَّة :
ـ لقد رأيت أن ....
قاطعه الزعيم فى صرامة :
ـ رأيت ؟! .. إننى لم أمنحك الحق فى اتخاذ القرارات التى تحلو لك ، أنا وحدى صاحب القرار هنا .
صاح (سمير) :
ـ ولكننى ذراعك اليمنى .
صرخ الزعيم فى غضب هادر :
ـ إننى أفضِّل بتر ذراعى ، لو أنها لم تستجب لأوامرى .
ساد الصمت لحظات ، ثم غمغم (سمير) :
ـ حسنًا .. لقد انتهى الأمر ، واختطفت الصَّغيرين ، ماذا تقترح أن نفعل ؟
قال الزعيم فى حِدَّة :
ـ لقد وضعتنا فى مأزق حرج أيها الغبىّ ، فوالد الصغيرين عقيد بالمباحث الجنائية ، ولن يهدأ له بال حتى يعثر عليهما .

غمغم (سمير) فى حنق :
ـ هل تقترح أن نعيدهما ؟
هتف الزعيم :
ـ يالك من غبىّ !! .. هل تظن إعادتهما ستصلح ما أفسدته ، لقد انغمسنا فى الأمر ، وليس أمامنا إلا الخوض فيه حتى النهاية .
ثم زفر فى قوة ، وأردف :
ـ سأعود أنا إلى القاهرة بسيَّارتى ، وتتبعنى أنت بسيارتك بعد رحيلى بنصف ساعة ، وبعد أن نبتعد بقدر كافٍ ، يقوم (ياسر) بعمله .
سأله (ياسر) فى اهتمام :
ـ وماذا علىَّ أن أفعل أيها الزعيم ؟
أجابه الزعيم فى لهجة ساخرة :
ـ وهل يحتاج هذا إلى سؤال ؟ .. اقتلهما بالطبع .

* * *

٧ ـ عملية قتل ..

ارتجف جسد (علا) وتعلَّقت بذراع شقيقها ، وهى تهمس فى انفعال :

ـ يا إلهى !!.. سيقتلاننا يا (عماد) .

ربَّت (عماد) على كتفها ، وهو يقول فى شجاعة :

ـ مازالت أمامنا نصف ساعة يا (علا) ، سنعثر على وسيلة للنجاة .

ثم أسرع نحو نافذة الحجرة ، وهو يردف :

ـ المهم أن أرى وجه الزعيم .

كانت النافذة مسدودة بقطعة كبيرة من الخشب ، حاول (عماد) إزاحتها فى يأس ، ولمَّا شعر بعجزه ، مال بجسده يحاول الرؤية من خلال فُرجة ضيقة أسفل النافذة ..

كان الزعيم يركب سيارة صغيرة من نوع (نصر ١٢٨) ، عجز (عماد) عن تحديد لونها بسبب الظلام المخيِّم بالخارج ، ولكنها بدت له زرقاء أو خضراء داكنة ، وشعر بسخط شديد ؛ لأن الزعيم كان يُوليه ظهره ، وكانت حُلّته السوداء تجعله شبه مختف وسط الظلام .. وحينما بدت منه حركة ، توحى بأنه سيدير وجهه إليهما ، ظهر (سمير) وحجب وجهه عن عينى (عماد) ، ووقف يتحدَّث معه لحظات ، انطلق بعدها الزعيم ، دون أن ينجح (عماد) فى رؤية وجهه ، أو رقم سيارته ، فهتف فى حنق :

ـ لقد فشلت .

أمسكت (علا) بذراعه ، وقالت :

ـ المهم ألا نفشل فى إنقاذ حياتِنا يا (عماد) .

عقد حاجبيه الصغيرين ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح .. لابدَّ أن نحاول النجاة من عملية القتل هذه أولًا .

* * *

تطلّع (سمير) إلى ساعته ، والتفت إلى (ياسر) قائلًا :

ــ لقد حان موعد انصرافى .. تذكَّر ألا تستخدم مسدسك فى قتل الصغيرين ، فصوت رصاصتين ، فى مثل هذا الوقت المتأخِّر ، كفيل بإثارة متاعب لا حصر لها .

هزَّ (ياسر) كتفيه فى استهتار ، وقال :

ــ اطمئن .. سأستخدم خنجرى .

ضحك (سمير) ، وقال فى سخرية :

ــ نعم .. هذا أفضل .

عاد (ياسر) يسأله فى اهتمام :

ــ ماذا أفعل بعد قتلهما ؟

أجابه (سمير) ، وهو يستعد لمغادرة المنزل :

ــ احرق المنزل بجثتيهما ، والحق بى فى القاهرة ، فسأقابل الزعيم فى منتصف الليل ، فى نفس المنطقة فى المعادى .

ثم أردف فى سخرية :

ــ أما الآن فسأترك رجال الشُّرطة يعتقلوننى .

هتف (ياسر) فى دهشة :

ــ يعتقلونك ؟!.. هل جُننت ؟

أطلق (سمير) ضحكة ساخرة مستهترة ، وقال :

ــ لا تخش شيئا يا صديقى ، سيضطرون للإفراج عنى بسرعة ، فليس لديهم دليل واحد ضدِّى .

راقبه (ياسر) فى دهشة ، وهو ينصرف مستقلًّا سيارته البيضاء الصغيرة ، ثم هزَّ رأسه وغمغم :

ــ ياله من مستهتر !!

ثم استل خنجره ، وأخفاه خلف ظهره ، وهو يفتح باب حجرة (عماد) و (علا) ، مستطردًا :

ــ حان وقت العمل .

* * *

وقف (ياسر) ينقل بصره بين (عماد) ، الذى جلس هادئًا ، فوق التراب الكثيف ، الذى يغطى أرض

الحجرة القذرة ، و (علا) التى جلست تعبث بقطعة خشبية صغيرة ، وشعر لحظة بالإشفاق عليهما ، ولكن طبيعته الوحشية لم تلبث أن سيطرت على مشاعره ، فافتر ثغره عن ابتسامة شبيهة بابتسامة الذئب ، وهو يتأمَّل فريسته قبل أن يشرع فى التهامها ، وقال فى صوت متحذلق :

ـ كيف حالكما يا صغيرىَّ ؟

أجابته (علا) بأسلوب طفولى :

ـ أريد العودة إلى أمى ياعمَّاه .

أدهشته عبارتها الطفولية ، وجعلته يتساءل مرة أخرى ، عما إذا كانت حقًا بالخطورة التى يدَّعيها (سمير) ، ولكنه نفض دهشته ، وقرَّر تنفيذ مهمته الوحشية بلا تقاعس ، فأشار إلى (علا) قائلًا :

ـ تعالى إلى هنا أيَّتها الصغيرة .

ارتجف جسد (علا) ، وهى تعلم ما ينتويه

(ياسر) بشأنها ، ولكنها نجحت فى التظاهر باللامبالاة ، وهى تنهض ، وتقترب منه فى بطء قائلةً :

ـ ماذا تريد يا سيِّدى ؟

وفجأة قفز (عماد) من مكانه ، وألقى حفنة من التراب القذر فى عينى (ياسر) ، الذى صرخ من أثر المفاجأة ، والألم الذى أصاب عينيه ، وهتف فى حنق :

ـ أيها الشيطان الصغير .

ولم يكد يتم عبارته ، حتى هوت (علا) على يديه الممسكة بالخنجر ، بقطعة الخشب فى قوة ، ودارت حوله فى سرعة ، ولحق بها (عماد) عند باب الحجرة ، وانطلقا يعدُوان خارجها ..

صرخ (ياسر) فى حنق :

ـ يالكما من شيطانين !!

وأخذ يدعك عينيه المحمرَّتين فى قوة ، وهو ينحنى ليلتقط خنجره ، ويسرع خلفهما ..

وصل (عماد) و (علا) قبله إلى باب المنزل ،



ولم يكد يتم عبارته ، حتى هوت (عُلا) على يديه
الممسكة بالخنجر ، بقطعة الخشب فى قـوة ..

وحاولا فتحه ، ولكن الباب كان موصدًا بقوة ، وقفز (ياسر) إليهما ، وحاول جذب (علا) من شعرها ، وهو يرفع خنجره فى شراسة ، ولكن (عماد) جذب شقيقته بعيدًا ، واندفع الاثنان نحو ركن المنزل المقابل ..

تعثَّرت (علا) فى سلك كهربائى يمتد عَبْـر الحجرة ، ولكـن (عماد) عاونها على النهوض فى سرعة ، وقفز الاثنان خلف أريكة كبيرة ، قبل أن يغوص خنجر (ياسر) فيها ..

وانتزع (ياسر) خنجره من الأريكة فى غضب ، وحدَّق فى وجهيهما بعينين دامعتين محمرَّتين ، من أثر التراب القذر ، الذى قذفه به (عماد) وقال فى غضب وحشىّ :

ـ لا فائدة أيها الصغيران .. لقد مزَّقت أقوى الرجال بخنجرى هذا ، ولن ينجح مثلكما فى الإفلات منه .

صرخت (علا) فى انفعال :

ـ أيها الوحش .

كشَّر (ياسر) عن أنيابه فى غضب ، وقفز خلف الأريكة ، ولكن (عماد) و (علا) اندفعا من الجانب الآخر لها ، وقفزا فوق السلك الكهربائى هذه المرة ، وانطلقا مرة أخرى إلى باب الشقة ..

عَبَر (ياسر) الأريكة بقفزة واحدة ، وأطلق ضحكة جنونية ، وهو يقول :

ـ لن تفلتا هذه المرة .

واندفع نحوهما فى شراسة ، ولكنه تعثَّر بالسِّلك الكهربائى وسقط على وجهه ، وهو يسُبُّ ساخطًا ، فاستدار إلى السلك وقد أعماه الغضب ، وصرخ فى جنون :

ـ أيها السِّلك اللعين .

وبدون أن ينتبه إلى فداحة خطئه ، وبيد أعماها الغضب ، قطع (ياسر) السِّلك الكهربائى بخنجره الحادّ .

وانقطع السِّلك فى قوة ، وترنَّح طرفاه فى الهواء جزءًا من الثانية ، ثم هبطا فوق ساق (ياسر) ، الذى انتفض

جسده فى قوة ، وتصلَّبت أطرافه ، وجحظت عيناه ، وتحوَّل وجهه إلى اللون الأزرق ، وانطلقت من حلقه صرخة ألم مخيفة ، جمَّدت الدَّم فى عروق الصَّغيرين ، قبل أن ينقطع ضوء المنزل كله ، ويسود الظلام والسُّكون معًا ..

ارتجف صوت (علا) ، وهى تقول :

ـ (عماد) .. هل ؟.. هل ؟..

أسرع (عماد) يحاول فتح باب المنزل ، وهو يقول فى صوت مرتعد :

ـ لست أدرى يا (علا) .. لست أدرى .. المهم أن نحاول الخروج من هنا . وزاد فشلهما فى فتح الباب الموصد من ذعرهما وتوتُّرهما ، فأخذا يطرقان الباب فى قوة ، وهما يصرخان بأعلى مايمكن لحنجرتيهما الصَّغيرتين إطلاقه :

ـ النجدة !! النجدة !!

وما من مجيب .

* * *

٨ ـ السُّقوط ..

تحرّك العقيد (خيرى) فى حجرة اللواء (مندور) بعصبيّة ، ولوّح بذراعه وهو يقول :

ـ هل اختفى ذلك الوغد ؟.. إننا لم نعثر عليه ، ولا على سيارته فى طول القاهرة وعرضها .

أجابه اللواء (مندور) ، وهو يحاول إخفاء قلقه :

ـ اهدأ أيها العقيد .. سنعثر عليه حتمًا .

هتف العقيد (خيرى) فى حدّة :

ـ فليذهب إلى الجحيم .. المهم أن أعثر على ولَدَىَّ يا سيّدى .

ثم تنبّه إلى خطإ ثورته أمام رئيسه ، فغمغم فى ارتباك :

ـ معذرة ياسيادة اللواء .. إنهما وَلَدَاى و ....

قاطعه اللواء (مندور) فى تفهم :

ـ لا عليك أيها العقيد .. أنا أيضًا أب ، وأعلم ما تمليه عاطفة الأُبوّة و ....

ارتفع فى تلك اللحظة رنين الهاتف ، فالتقط اللواء (مندور) سمّاعته فى لهفة ، واستمع إلى محدّثه فى اهتمام ، ثم وضع السّماعة ، وهو يقول فى انفعال :

ـ لقد عثر رجالنا على (سمير) فى طريق (الفيوم) .. ولقد ألقوا القبض عليه ، وهو فى طريقه إلى هنا الآن .

سيطر الانفعال على العقيد (خيرى) لحظة ، حتى أنه عجز عن الكلام بعض الوقت ، قبل أن يهتف :

ـ سيخبرنى أين ولداى أو أحطّم عنقه يا سيدّى .

* * *

ـ ولداك ؟!.. وماذا أعلم أنا عن ولديك أيها العقيد ؟

نطق (سمير) بهذه العبارة فى بطء وبرود ، مما أثار

غيظ العقيد (خيرى) ، فجذبه من قميصه ، وانتزعه من مقعده فى عنف ، وهو يقول :

ـــ اسمع أيها المجرم القذر ، لقد ذهب إليك ولداى يطلبان تبرُعًا لجمعية الكشافة ، ثم انقطعت آثارهما تمامًا ، فماذا فعلت بهما ؟

ابتسم (سمير) فى هدوء ، وهو يقول :

ـــ آه .. هل تقصد الطفلين (عماد) و (علا) ؟

قال العقيد (خيرى) فى حِدَّة :

ـــ هأنتذا قد بدأت تستعيد ذاكرتك أيها الوغد .. والآن أين هما ؟

هزَّ (سمير) كتفيه فى استهتار ، وقال :

ـــ لقد كانا طفلين ظريفين ، ولقد منحتهما تبرُعًا كبيرًا ، ودعوتهما لتناول كوبين من الشَّراب المثلج ، وأوصلتهما بسيَّارتى إلى منطقة قريبة ، وودعتهما بعد أن شكرا لى تبرُعى .

ثم ابتسم فى سخرية ، وهو يردف متهكِّمًا :

ـــ لم أكن أعلم أن الشُّرطة هى التى تجمع التبرُعات ، وإلَّا زدتُ المبلغ بالطبع .

هتف العقيد (خيرى) فى غضب :

ـــ أنت كاذب ومتبجِّح أيها المجرم .

ربَّت اللواء (مندور) على كتفه ، ليهدِّئ من روعه ، ثم سأل (سمير) فى صرامة :

ـــ ماذا كنت تفعل فى طريق (الفيوم) ؟

رفع (سمير) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وقال فى سخرية :

ـــ عجبًا !!.. إننى مواطن مصرىّ يا سيادة اللواء ، ولا أعتقد أننى أحتاج إلى تأشيرة خاصة ، لزيارة جزء من وطنى .

عاد اللواء (مندور) يسأله فى صرامة :

ـــ ولماذا ذهبت لزيارة ذلك الجزء من وطنك ؟

لوَّح (سمير) بذراعيه فى حركة مسرحية ، وهو يقول فى سخرية :

ـ للتمتع بالطبيعة الساحرة هناك .

عقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ أيها المجرم .

تظاهر (سمير) بالغضب ، وهو يقول :

ـ كفى يا سيادة العقيد ، إنك تصفنى بالمجرم دون دليل ، وأنا أطالبك بتوجيه تهمة محدَّدة لى ، أو إطلاق سراحى ، وأطالب بحقِّى فى استدعاء محامىَّ الخاص .

ظهر الغضب على وجه العقيد (خيرى) ، فى حين دخل أحد رجال الشُّرطة إلى الحجرة ، وهمس فى أذن اللواء (مندور) بكلمات سريعة ، تألَّقت بعدها عينا اللواء ، والتفت إلى (سمير) يسأله فى هدوء ، اشتم فيه هذا الأخير رائحة السخرية :

ـ إذن فأنت تؤكد عدم معرفتك مكان الصغيرين ؟

عقد (سمير) حاجبيه فى شك ، وقال :

ـ بالطبع ، إننى ....

وفجأة .. بتر عبارته ، وهو يحدِّق فى وجه العقيد (خيرى) ، وفى أساريره التى تهلَّلت بغتةً ، ولمح نظراته التى تتجه إلى باب الحجرة خلفه ، وقبل أن يدير (سمير) عينيه إلى حين ينظر العقيد (خيرى) ، سمع صوت (عماد) يقول فى حِدَّة :

ـ أنت كاذب يا سيِّد (سمير) .. لقد كنت تعرف جيِّدًا أين نحن .

* * *

أدار (سمير) عينيه إلى مصدر الصوت فى دهشة ، هى أقرب إلى الذهول ، وحدَّق فى وجهى (عماد) و (عُلا) فاغرًا فاه ، قبل أن يسرع إليهما والدهما ، ويحتضنهما فى لهفة وحنان ، وهو يهتف :

ـ أين كنتما يا ولدىَّ ؟

أشارت (عُلا) إلى (سمير) ، وقالت فى سخط :

ــ لقد خدَّرنا هذا المجرم . واختطفنا إلى (الفيوم) يا أبتاه .. وهناك سجننا فى حجرة قذرة ، وأراد قتلنا ، وترك زميلًا له أن يفعل ذلك ، ولكننا نجحنا فى الهرب .

أكمل (عماد) ، قائلًا :

ــ لقد كاد زميله هذا يقتلنا بالفعل ، لولا أن صعقته الكهرباء ، وظللْنا ندقُّ باب المنزل بأيدينا ، حتى سمعنا بعض المارة ، وكسروا الباب ، وأنقذونا .. فهرعنا إلى قسم شرطة (الفيوم) ، وشرحنا الأمر لضابط النوبة ، فقام بنقلنا إلى هنا على وجه السرعة .

استدار اللواء (مندور) إلى (سمير) ، وسأله فى هدوء ساخر :

ــ أما زلت تريد استدعاء محاميك الخاص يا سيِّد (سمير) ؟

وفجأة .. قفز (سمير) من مقعده ، ودفع اللواء (مندور) بيده ، وانطلق يعدُو بكل ما يملك من سرعة ، نحو باب حجرته ، ولكن العقيد (خيرى) قفز

نحوه ، وجذبه إليه من قميصه ، وكال له لكمة ساحقة ، أودعها كل غضبه وكراهيته ، فألقى به جانبًا ، ثم أسرع يجذبه فى قوة ، ويجبره على الوقوف ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ أتحاول الفرار من مديرية الأمن ؟.. يا لك من متبجِّح !!

مسح (سمير) خيط الدم المتدفِّق من شفته المقطوعة ، وقال فى حِدَّة :

ــ ما زلت أريد محاميًّ .

جلس اللواء (مندور) على مقعده فى هدوء ، وقال وهو يضغط أحد الأزرار فوق مكتبه :

ــ هذا حقَّك كمواطن مصرىَ أيها المجرم ، ولكنك قد سقطت ،وستُدْلى لنا باعتراف كامل .

* * *

٩ ــ الكمــين ..

أشارت عقارب الساعة إلى الحادية عشرة مساءً ، حينما قال اللواء (مندور) فى حِدَّة ، موجِّهًا حديثه إلى (سمير) :

ــ أما زلت ترفض الاعتراف ؟

أجابه (سمير) فى حنق :

ــ إننى أُصِرُّ على أقوالى السابقة .

وضع العقيد (خيرى) يده على كتفه فى قوة ، وهو يقول :

ــ هل تعلم أن محاميك رفض قضيتك ، حينما علم أن الأدلَّة ضدَّك دامغة ، لا يمكنه دَحْضَها ؟

عقد (سمير) حاجبيه ، وقال فى حِدَّة :

ــ فليذهب إلى الجحيم .

تدخَّل (عماد) فجأة ، قائلًا :

ــ لماذا تحاول حماية تاجر المخدَّرات هذا ؟

أجابه (سمير) فى حِدَّة :

ــ ليس هذا من شأنك أيها الصغير .

قال (عماد) فى غضب :

ــ اعلم إذن أننى سمعتكما تتفقان على اللقاء فى منتصف الليل ، فى نفس مكان حادث البارحة .

شحب وجه (سمير) ، فى حين هتف اللــواء (مندور) :

ــ يا إلٰهى !!.. لماذا لم تقل ذلك منذ البداية يا (عماد) ؟

ثم التفت إلى (سمير) ، قائلًا :

ــ ما رأيك يا (سمير) ؟.. سنُوقع بزعيمك بعد ساعة واحدة .. لِمَ لا تختصر الوقت ، وتخبرنا عمن يكون ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم لوَّح بكفِّه قائلًا :

ـ هذا مستحيل .. سأعترف بكل شىء إلّا هذا .. إنه قادر على قتلى ، حتى ولو أودعته أعماق الجحيم .

سأله العقيد (خيرى) فى دهشة :

ـ هل تخشاه إلى هذا الحدّ ؟

أشاح (سمير) بوجهه ، وقال :

ـ إنه داهية .. شيطان .. لا قلب له .

ساد الصمت لحظة أخرى ، ثم قال اللواء (مندور) فى هدوء :

ـ حسنًا يا (سمير) .. سترشدنا إليه ، سواء شئت أم أبيْت .. فسنصحبك معنا إلى مكان اللقاء ، وسيسقط تاجر المخدّرات هذا المساء .

* * *

التفّ رجال الشرُطة حول مكان اللقاء المنتظر فى صَمت وهدوء ، وأحكموا حصار المنطقة بأسلوب تكتيكى مدروس ، فى حين جلس العقيد (خيرى) ،

واللواء (مندور) ، و (عماد) و (عُلا) فى سيارة (سمير) الصغيرة ، فى أول الطريق الذى يقود إلى منطقة اللقاء ، وقال اللواء (مندور) لـ (سمير) ، الذى يجلس أمام عجلة القيادة فى صرامة :

ـ ستتجه إلى مكان اللقاء كالمعتاد ، ولا ريب أن هناك إشارة للقاء .. أليس كذلك ؟

أجابه (سمير) فى ضيق :

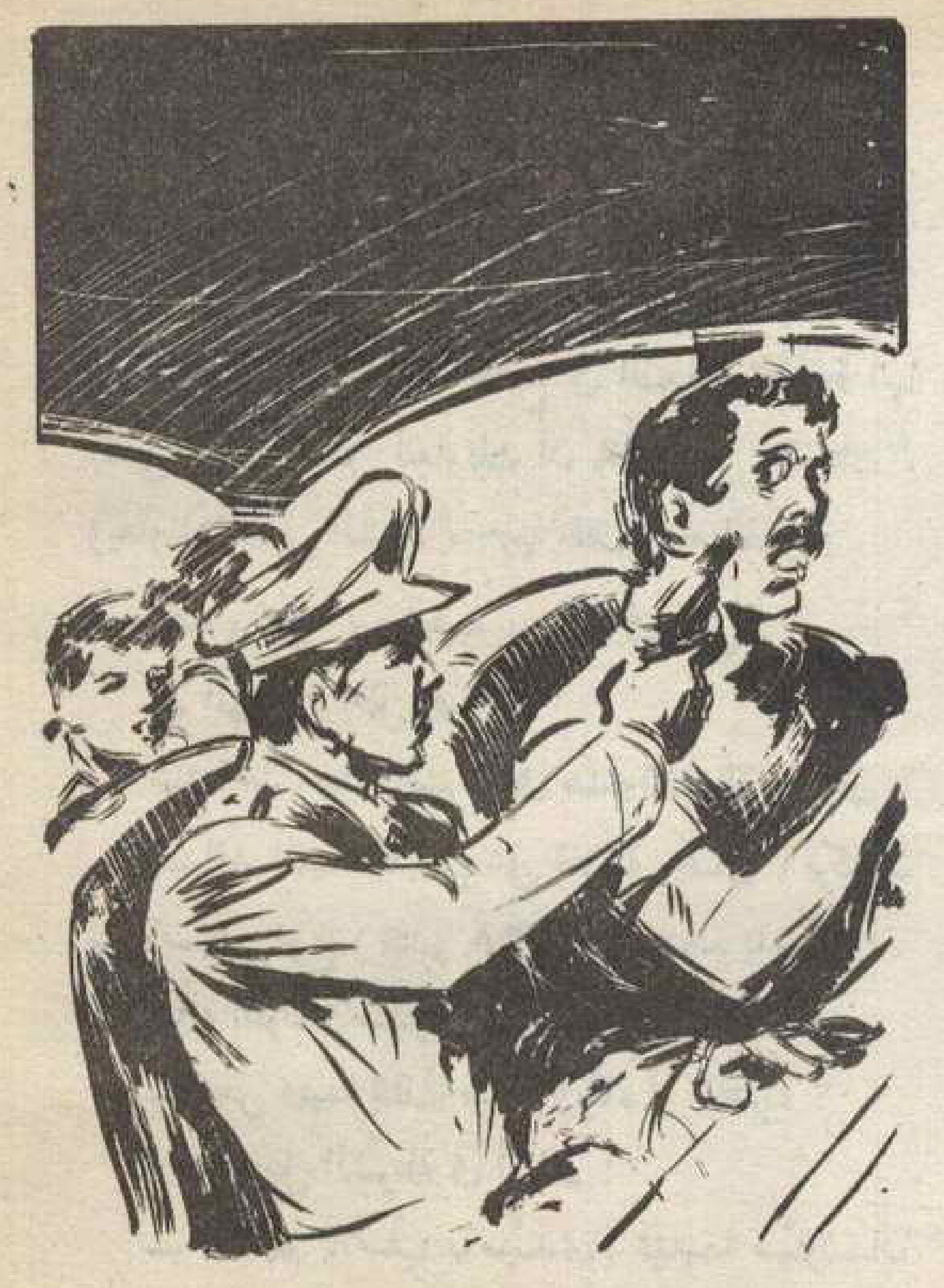
ـ نعم .. إننى أضىء مصابيح سيارتى ، وأطفئها ، ثم أنتظر قليلًا ، فيجيبنى هو بإشارة مماثلة ، وهنا أهبط من سيارتى ، وأذهبُ إليه سيرًا على الأقدام .

غمغم اللواء (مندور) :

ـ حسنًا .. هيّا بنا .

أدار (سمير) محرّك سيارته ، وتقدّم بها فى الطريق ، حتى توقّف على بعد أمتار قليلة من مكان اللقاء ، وتردّد لحظة ، فقال العقيد (خيرى) فى حِدّة وحزم :

ـ هيّا .. أعط الإشارة المتّفق عليها .


صاح العقيد (خيرى) ، وهو يضع فوّهة مسدسه على صدغ (سمير) :
ــ أيهـا المخـادع ..

تردَّد (سمير) لحظة أخرى ، ثم ابتسم ابتسامة غامضة ، وقال :

ــ حسنًا .. لم يعد هناك مفرّ .

ثم أضاء مصابيــح سيارتــه ، وأطفأهــا مرتين متتاليتين ، فصاح (عماد) :

ــ إنه يخدعنا .. إنها إشارة خاطئة ، تختلف عما ذكره منذ لحظات ، لا ريب أنه بإضاءته مصابيح سيارته مرتين متتاليتين قد حذَّر زعيمه .

صاح العقيد (خيرى) ، وهو يضع فوَّهة مسدسه على صدغ (سمير) :

ــ أيها المخادع .

فى حين قفز اللواء (مندور) من سيارته ، وصاح فى رجاله ، الذين يطوّقون المكان :

ــ اهجموا يا رجال .. ألقوا القبض على أى رجل وحيد ، يركب سيارة من طراز (نصر ١٢٨) ، زرقاء أو خضراء .

انطلق رجال الشُرطة من كل صوْب ينفذون أوامر اللواء (مندور) ، فى حين التفت هو إلى (سمير) ، وقال فى غضب :

ـ لماذا لجأت إلى الخداع فى اللحظة الأخيرة أيها الغبىّ ؟ كان يمكن لتعاونك أن يخفف من عقوبتك ، ويعاونك بعض الشىء ، حينما تقف أمام القضاء .

عقد (سمير) حاجبيه ، وقال فى حنق :

ـ المهم أن أظل حيًّا .

عاد أحد رجال الشرطة فى هذه اللحظة ، وقال :

ـ لقد ألقينا القبض على ثلاثة رجال ، يركبون سيارات من نوع (نصر ١٢٨) بمفردهم يا سيّدى .

سأله اللواء (مندور) فى اهتمام :

ـ ومن منهما يملك سيارة زرقاء أو خضراء ؟

أجابه رجل الشُرطة فى أسف :

ـ ثلاثتهم للأسف يا سيّدى، فهنا سيّارتان زرقاوان ، وواحدة خضراء .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ ثلاثة رجال فى ظروف متشابهة تمامًا .. يا له من موقف !! سينكر ثلاثتهم بالطبع ، وهذا اللعين يرفض إرشادنا إلى تاجر المخدّرات الحقيقىّ .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرات حماسية ، ثم قالت (عُلا) :

ـ لا تقلق يا سيّدى .. إنها مهمة مثاليّة لفريق (ع × ٢) .

* * *





وقف الرجال الثلاثة المشتبه فيهم ، أمام العقيد (خيرى) وولديه ، واللواء (مندور) ..

١٠ ــ ثلاثة رجال ..

وقف الرجال الثلاثة المشتبه فيهم ، أمام العقيد (خيرى) وولديه ، واللواء (مندور) ، الذى بادرهم قائلًا :

ــ فليدل كل منكم باسمه ومهنته أيها السادة .

قال الرجل الأول ، وهو طويل ، ممشوق القوام ، فى أواخر الثلاثينات من عمره :

ــ اسمى (عبد الله مراد) يا سيادة اللواء ، مهندس معمارى حرّ .

وأجاب الثانى ، وهو متوسط الطول ، أصلع الرأس ، فى منتصف الأربعينات .

ــ وأنا (أحمد عبد الحق) ، تاجر سيَّارات .

وقال الثالث :

ــ وأنا (إبراهيم حسن) ، محاسب .

نظر اللواء (مندور) إلى الرجل الأول ، الذى يرتدى حُلَّة بُنيَّة اللون ، وسأله :

ــ ماذا كنت تفعل هنا ، فى مثل هذا الوقت يا سيِّد (عبد الله) ؟

أشار (عبد الله) إلى مبنى قريب ، وقال :

ــ إننى أقيم هنا يا سيادة اللواء .. ولقد خرجت قرب الغروب للتنزُّه ، وشراء بعض اللوازم المنزلية ، وأدوات الرسم الهندسى .. ولقد استغرق ذلك وقتًا أطول مما كنت أتوقَّع ، فعدت متأخِّرًا ، وكنت أجمع حاجاتى من السيارة ، حينما فوجئت برجال الشرطة ينقضون علىَّ ، ويستولون على سيارتى الخضراء الصغيرة .

التفت اللواء (مندور) إلى الرجل الثانى ، وسأله السؤال نفسه ، فأجابه الرجل فى توتُّر ، وهو يعدِّل سترة حُلَّته السوداء الأنيقة :

ــ إننى تاجر سيارات يا سيادة اللواء .. ولقد تلقَّيت هذا المساء مكالمة من رجل ، أعلن عن رغبته فى شراء سيارة زرقاء مستعملة ، من طراز (نصر ١٢٨) .. ولقد أبدى استعداده لدفع ثمنها نقدًا ، وفى الحال ، بشرط أن أحضرها إلى هنا فى منتصف الليل تمامًا ، فأطعت أوامره ، وأحضرت السيارة ، وجلست أنتظره ، وفوجئت بكم تلقون القبض علىَّ .

قال أحد رجال الشرطة فى هدوء :

ــ لقد عثرنا على مسدس فى سيارته يا سيادة اللواء .

شحب وجه تاجر السيارات ، وقال :

ــ إنه مرخَّص يا سيادة اللواء .

سأله اللواء (مندور) فى صرامة :

ــ ولماذا تحتفظ بمسدس مرخَّص ، فى سيارة تنوى بيعها ؟

جفَّف الرجل عرقه فى توتُّر ، وأجاب :

ـ لقد بدا لى مَطْلَب إحضار السيارة إلى هنا فى منتصف الليل مريبًا ، ورأيت أن أتسلَّح تحسُّبًا للظروف .

سأله العقيد (خيرى) :

ـ ولماذا أتيت ، مادام الأمر بدا لك مريبًا ؟

عاد الرجل يجفِّف عرقًا وهميًا بمنديله ، قبل أن يقول :

ـ إنها سياسة تجارية يا سيادة العقيد .. فنحن نعتبر الزبون دائمًا على حقّ ، مادام سيدفع نقدًا ، ومن اللّياقة ألَّا أسأله عن سبب اختيار الموعد والمكان ، ولكن هذا لا يمنع الاحتياط والحذر .

التقت نظرات العقيد (خيرى) واللواء (مندور) فى تشكُّك ، ثم التفت اللواء (مندور) إلى الرجل الثالث ، وسأله ، وهو يتأمَّل حُلَّته الزرقاء البسيطة :

ـ وأنت .. ماذا كنت تفعل هنا ؟

هزَّ المحاسب (إبراهيم) كتفيه فى هدوء ، وقال :

ـ إننى أقطن المعادى أيضًا ، ولقد كنت أراجع بعض حسابات شركتى الصغيرة ، بعد موعد انتهاء العمل ، ولقد انهمكت فى العمل حتى وقت متأخِّر ، وحملت معى بعض الأوراق لمراجعتها فى المنزل ، وحينما وصلت إلى هنا كان عقلى مشغولًا بالعمل ، فأوقفت السيارة ، وأخرجت بعض الأوراق ، وانهمكت فى مراجعتها ، قبل مغادرة السيارة ، ولست أعلم حتى الآن سبب إلقائكم القبض علىَّ .

عقد اللواء (مندور) حاجبيه فى حَيْرة ، وهو يتأمَّل الرجال الثلاثة ، ثم التفت إلى (عماد) و (عُلا) ، وسألهما :

ـ لقد سمعتما صوت الزعيم ، حينما اختطفكما (سمير) فى منزل (الفيوم) ، فهل يشبه صوته أيًا من أصوات هؤلاء الرجال الثلاثة ؟

هزَّ (عماد) و (عُلا) رأسيهما نفيًا ، وقال (عماد) :

ـــ لقد كان يتحدَّث ـــ آنذاك ـــ متعمِّدًا تغيير صوته .

غمغم العقيد (خيرى) :

ـــ نعم .. لقد قال (عوَّاد) : إنه شديد الحذر والحيطة .

قالت (عُلا) فى اهتمام :

ـــ هناك نقطة قد يمكنها إرشادنا يا أبى ، فالزعيم يحرص دائمًا على اختيار منطقة مظلمة ، حينما يقابل أى شخص ، وقد ....

قاطعها أحد رجال الشُّرطة ، قائلًا :

ـــ لقد كانت السيَّارات الثلاث فى مناطق مظلمة .

سأل العقيد (خيرى) (عماد) فى اهتمام :

ـــ ألَّا يمكنك تذكُّر لون السيارة بالتحديد ، حتى يمكننا حصر الشبهة فى رجلين على الأقل ؟

هزَّ (عماد) رأسه نفيًا ، وقال :

ـــ لا يا أبى .. لقد كان الجوُّ مظلمًا و ....

وفجأة .. بتر (عماد) عبارته ، وهتف فى حماس :

ـــ ولكننى رأيت شيئًا آخر .

ثم التفت إلى تاجر السيارات ، واستطرد فى صرامة لا تناسب عمره الصغير .

ـــ لقد كان الزعيم يرتدى حُلَّة سوداء .

استدارت عيون الجميع إلى تاجر السيارات ، الذى تراجع فى فزع ، وشحب وجهه بشدة ، وعقد اللواء (مندور) حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

ـــ يبدو أن تاجر المخدِّرات قد سقط أيها السادة .

* * *



١١ ـ المفاجـأة ..

تراجع تاجر السيَّارات فى ذُعر ، ولوَّح بذراعيه ، وهو يهتف :

ـ هذا خطأ .. إننى تاجر سيَّارات ، ولست تاجر مخدِّرات .

اندفع العقيد (خيرى) يقول :

ـ لقد كانت قصَّتك واهية متهالكة منذ البداية ، ولا أحد يمكنه أن يصدِّق قصة ذلك الزبون العجيب ، الذى يطلب شراء سيَّارة زرقاء بالذات ، وفى منتصف الليل ، فى منطقة شبه معزولة .

هتف تاجر السيَّارات فى ذُعر هائل :

ـ ولكنها الحقيقة .. أُقسم لكم أنها الحقيقة .

وضع أحد رجال الشرطة يده على كتف تاجر السيَّارات فى صرامة ، وقال فى حزم :

ـ إننا نلقى القبض عليك بتهمة .....

قاطعته (عُلا) بغتةً :

ـ انتظر أيها الضابط ، هذا ليس تاجر المخدِّرات المطلوب .

هتف اللواء (مندور) فى دهشة :

ـ ماذا تقولين يا صغيرتى ؟

أشارت (عُلا) إلى المهندس (عبد الله) ، وهتفت فى انفعال :

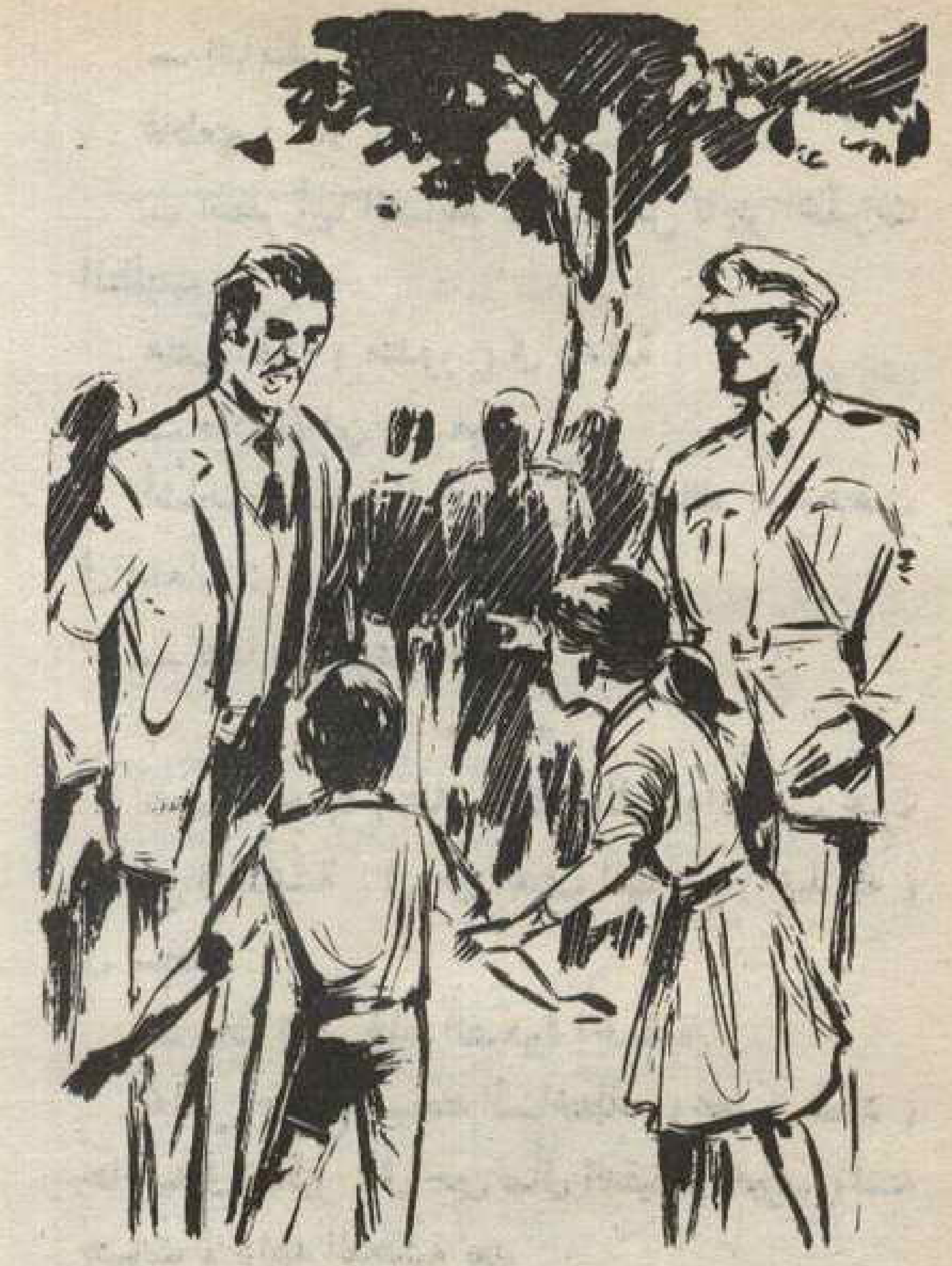
ـ هذا هو الزعيم الحقيقى .

* * *

تفجرَّت عبارة (عُلا) كالقنبلة ، واتسعت عيون الجميع فى دهشة ، فى حين هتف المهندس (عبد الله) فى سخط :

ـ ماذا تقول هذه الصغيرة الحمقاء ؟

تجاهل الجميع صيحته الساخطة ، وعقد (عماد) حاجبيه فى تفكير ، فى حين سأل العقيد (خيرى) ابنته بصوت لم تزايله الدهشة بعد :



أشارت (عُلا) إلى المهندس (عبد الله) ، وهتفت فى انفعال :

ـ هذا هو الزعيم الحقيقى ..

ـ لماذا اتهمت المهندس (عبد الله) بالذات يا (علا) ؟

التفتت (علا) إلى والدها فى حماس ، وهى تقول :

ـ لقد أخطأ ، وهو يحاول تبرير سبب وجوده هنا يا أبى .. فلقد ادعى أنه ذهب لشراء أدوات رسم هندسى ، واستغرق ذلك منه وقتًا طويلًا ، فعاد فى منتصف الليل ، وهذا مستحيل ؛ لأن المحال التجارية فى القاهرة تغلق أبوابها فى الثامنة مساءً .

عاد المهندس (عبد الله) يقول فى سخط :

ـ ما شأن تلك الصغيرة بتحقيقات الشُّرطة ؟.. هذا عمل الكبار .

تجاهل اللواء (مندور) اعتراضه هذه المرَّة أيضًا ، وسأله فى حزم :

ـ ما قولك فيما تقول الصغيرة يا سيِّد (عبد الله) ؟

هتف (عبد الله) فى حِدَّة :

ـ إنها حمقاء .. لقد اشتريت أدوات الرسم الهندسى قبل أن تغلق المحال أبوابها ، وتنزَّهت بعد ذلك ، وهذا ما أضاع الوقت .

قالت (علا) فى حِدَّة :

ـ لقد قلت إنك خرجت بعد الغروب ، والوقت لن يكفى لذلك .

عقد المهندس (عبد الله) حاجبيه فى صرامة ، وهو يقول فى حِدَّة :

ـ إننى أصرُّ على أقوالى ، وعلى عدم تدخُّل الصغيرة فى أعمال الشُّرطة .. إننا لسنا فى روضة أطفال ، وهذه ليست مهزلة .

قال اللواء (مندور) فى صرامة :

ـ حسنًا يا سيِّد (عبد الله) .. سأوقف هذه المهزلة .

ثم استدار إلى (سمير) ، الذى يقف ساكنًا ، والأغلال تطوِّق معصميه ، وسأله فى حزم صارم :

ـ مَنْ مِنْ هؤلاء الرجال زعيمك ؟

أجابه (سمير) فى حِدَّة :

ـ لن تحصل منِّى على كلمة واحدة .

اقترب منه اللواء (مندور) ، حتى حدَّق فى عينيه مباشرةً ، وقال فى لهجة شديدة الحزم :

ـ اسمع أيها المجرم ، إنك متَّهم الآن بجريمتى الشروع فى القتل ، ومعاونة تاجر مخدَّرات .. ولو أنك ظللت مصرًّا على الإنكار ، فسنوجِّه لك تهمة الإتجار فى المخدَّرات ، ونعتبرك أنت الزعيم ، وفى هذه الحالة ستكون عقوبتك الإعدام شنقًا .

امتقع وجه (سمير) ، وهو ينقل بصره بين المشتبه فيهم الثلاثة ، ثم عقد حاجبيه فجأة ، وقال فى حِدَّة :

ـ إنه لا يستحق تضحيتى من أجله .

ثم أشار إلى المهندس (عبد الله) ، وقال فى حِدَّة :

ـ هذا هو الزعيم الحقيقى .

* * *

تألَّقت ملامح (علا) فى ظفر ، حينما كشف (سمير) صحة استنتاجها ، فى حين هتف المهندس (عبد الله) فى غضب :

ــ إنه كاذب .. إنه يحاول حماية زعيمه باتهامى .

هتف (سمير) فى حنق :

ــ كلَّا يا (عبد الله) .. أنت الزعيم الذى أتلقَّى منه أوامرى .. وأنت الذى كنت تقف أمس مساءً ، حينما أطلقت أنا النار على (عوَّاد) ، وأنت الذى أمر بقتل الصغيرين .

صاح (عبد الله) فى غضب :

ــ أنت كاذب .

هتف (سمير) :

ــ كلَّا .. والدليل على ذلك أن سيارتك الخضراء تحمل رقم (٧٤٦٣٢١) ، هل يمكنك إنكار ذلك ؟

احتقن وجه المهندس لحظة ، ثم هتف فى سخط :

ــ أيها الغبىّ .

وفى سرعة مفاجئة ، التقط من سترته مسدَّسًا ، صوَّبه إلى الجميع ، وهو يقول فى حنق :

ــ حذار أن يتحرَّك أحدكم ، فلن أتردَّد لحظة واحدة فى إطلاق النار .

* * *



١٢ ـ الرجل الثانى ..

تراجع المهندس (عبد الله) فى بطء وهو يصوِّب مسدَّسه إلى الجميع ، وعقد العقيد (خيرى) حاجبيه ، وهو يقول فى غضب :

ـ يالك من وغد !! إذن فأنت تاجر المخدرات المنشود .. من المؤسف أن يحمل مجرمًا مثلك اسم (عبد الله) .. كان ينبغى لوالديك أن يطلقا عليك إسم (عبد الشيطان) .

هتف المجرم فى حدَّة :

ـ كفى تزلفًا أيها العقيد ، إننى أكره الفلسفة .

قال اللواء (مندور) فى صرامة :

ـ حسنًا أيها المجرم ، سنترك الفلسفة ، وأتحدث إليك بالواقع .. هذا المكان محاصر برجال الشُرطة ،

ومحاولتك الهرب هى العقم بعينه ، وأنا أنصحك بالاستسلام .

أطلق المجرم ضحكة ساخرة ، وقال :

ـ يالها من نصيحة !! ادَّخر نصيحتك لنفسك أيها اللواء .

مطَّ اللواء (مندور) شفتيه ، ثم قال فى هدوء :

ـ صوِّبوا أسلحتكم إليه يا رجال .

ارتفعت فوَّهات أسلحة رجال الشُرطة نحو المجرم ، فى صوت مخيف ، فشحب وجهه ، وهو يقول :

ـ حذار أيها اللواء ، سأطلق النار على الصغيرين لو ....

قاطعه اللواء (مندور) فى صرامة :

ـ لو ماذا ؟.. ربَّما تجد الوقت الكافى لإطلاق رصاصتك الأولى ، ولكن جسدك سيتحوَّل إلى مصفاة ، قبل أن تطلق الثانية .

نقل المجرم بصره فى شحوب بين رجال الشرطة ، ثم هتف فى سخط :

ـ اللَّعنة !!

وقفز فجأة إلى الخلف ، واندفع محاولًا الهرب وسط الأشجار الكثيفة ، ولكن ثلاثة من ضباط الشُّرطة انطلقوا خلفه ، وقفز أحدهم يحيط وسطه بذراعيه .. وقبل أن يرفع المجرم مسدَّسه فى وجه رجل الشرطة ، انفجرت قبضة هذا الأخير فى وجهه ، وهشَّمت أنفه ، فسقط مسدَّسه ، وحاول إيقاف نزيف أنفه ، فى حين وضع رجال الشرطة الأغلال فى معصميه ، ودفعوه إلى حيث يقف اللواء (مندور) ، الذى قال فى حزم :

ـ ها قد سقطت يا تاجر المخدِّرات ، وانتهت زعامتك أيها الزعيم .

هتف الرجل فى خوف واضح :

ـ لستُ الزعيم .. أقسم لكم .

صاح (سمير) فى حنق :

ـ لا تجعلوه يخدعكم .

هتف المهندس فى ذُعر :

ـ صدِّقونى لست الزعيم ، إننى أعترف بكل شىء ، ولكننى أنقل أوامره فحسب ، أنا نفسى لا أعرفه ، فالحديث بيننا كان يتم هاتفيًّا فقط ، وهو الذى يتصل دائمًا ، ولقد كان يتَّصل بى أربع مرَّات يوميًّا ، وحتى محاولتى تغيير صوتى دائمًا كانت ضمن أوامره .

مطَّ العقيد (خيرى) شفتيه ، وقال :

ـ لن تفيد محاولتك الخداع هذه المرة ، لن يصدِّقك أحد .

تصاعدت دهشة الجميع مرة أخرى ، حينما قال (عماد) فى هدوء :

ـ إننى أصدِّقه يا أبى .

ثم أردف فى سرعة :

ـ دعونا نفكِّر بأسلوب منظَّم ، لقد اتفق الجميع

على أن الزعيم الحقيقى شديد الحذر والحيطة ، وهذا لا يتَّفق مع مقابلته لـ (عوَّاد) بنفسه ، ولا مع ذهابه إلى منزل (الفيوم) ، أو مقابلته لـ (سمير) هنا .. ثم إنه هناك حدثان لم نوليهما الاهتمام الكافى ، ألا وهما تبديل (عبد الله) لصوته ، ووجود تاجر السَّيارات هنا ، فلا يوجد مبرِّر لعملية تبديل الصوت ، مادام الزعيم يقابل (سمير) بنفسه ، إلا إذا لم يكن هو الزعيم الحقيقى ، وكانت هذه فكرة من ابتكار ذلك الأخير ، للهروب من أى مأزق يقع فيه ، إذا ماسمعه أحد يدلى بأوامره ، مدَّعيًا أن الحديث كان لـ (عبد الله) وليس له .. أما بالنسبة لوجود تاجر السَّيارات ، فهو خطوة أخرى ، تؤكد حذر الزعيم الحقيقى وحيطته ، فهو كان يريد حضور المقابلة بين (سمير) و (عبد الله) ، دون أن يورِّط نفسه ، أو يكشف عن وجوده ، وكانت هذه فكرة مثالية .

عاد وجه تاجر السَّيارات إلى شحوبه مرة أخرى ، وهو يهتف فى ذُعر :

ـــ هل تحاول توريطى مرة أخرى أيها الصغير ؟

ابتسم (عماد) ، وهو يقول :

ـــ إنك لم تفهمنى يا سيِّد (أحمد) .. إننى أثق فى قصَّتك ولا أنكرها .

تنفَّس تاجر السَّيارات الصُّعداء ، فى حين هتف العقيد (خيرى) فى حَيْرة :

ـــ حديثك يبدو متناقضًا هذه المرَّة يا (عماد) فماذا تعنى ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ـــ أتمنى أن كل ماذكره السيِّد (أحمد عبد الحق) صحيحًا .. لقد أتى إلى هنا بناءً على طلب عميل ، وهذا العميل هو الزعيم الحقيقى .. هو تاجر المخدِّرات الفعلى ، الذى نبحث عنه .

تبادل الجميع نظرات الدهشة والتساؤل ، فى حين قال المحاسب (ابراهيم) فى اهتمام :

ــ لقد نجحت فى إثارة فضولى أيها الصغير .. من هو تاجر المخدّرات هذا إذن ؟

التفت إليه (عماد) ، وتأمّله لحظة فى صمت وهدوء ، قبل أن يقول :

ــ إنه أنت يا سيّد (إبراهيم) .. أنت تاجر المخدّرات الحقيقى .

* * *



١٣ ــ وسقط القناع ..

ساد الصمت المشوب بالدهشة لحظة ، ثم أطلق (ابراهيم) ضحكة ساخرة ، وقال :

ــ هل تظن حقًّا أننى تاجر مخدّرات أيها الصغير ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ــ نعم يا سيّد (إبراهيم) .. لقد أردت حضور هذا اللقاء بالذات ، بين (سمير) و (عبد الله) ودفعتك طبيعتك الحذرة إلى اتخاذ كل أسباب الحيطة ، فاتصلت بتاجر السيّارات ، وطلبت منه الحضور إلى هنا فى سيارة تشبه سيّارتك ، بالنسبة للطراز واللون ، وكانت هذه لُعبة مزدوجة ، فـ (عبد الله) سيرى سيّارة تاجر السيّارات ، وسيظنّها سيّارتك التى يعرفها ، وسيجعله هذا ينفّذ أوامرك ، خوفًا من أن تكشف عدم تنفيذه لها .. ولو أنه فكّر فى التمرّد ، أو حدث هذا

بالنسبة لـ (سمير) فسيهاجم سيَّارة التاجر ، وهو يظنها سيَّارتك .. أما لو أطبقت الشرطة ، فسيمكنك حينما تفرغ الحِيَل أن تدَّعى أنك المشترى المجهول ، وأنك تعشق لون وطراز سيارتك مثلًا .

أطلق (إبراهيم) ضحكة واهنة ، وقال :

ــ ولماذا لم أقل ذلك حينما سألنى اللواء ؟

أجابته (علا) هذه المرَّة :

ــ لأنك لم تكن تتوقَّع أن (سمير) قد وقع فى قبضة الشُّرطة ، ولقد أربكك هذا ، وكدت تلقى بالكلمات التى أعددتها مسبقًا ، ولكن استجواب تاجر السيَّارات ، الذى سبق استجوابك ، جعل التاجر يبدو متورِّطًا فى الأمر ، فآثرت ألَّا تمحو الشبهة عنه ، ولجأت إلى تفسير آخر .

مطَّ (إبراهيم) شفتيه ، وقال :

ــ فلنفترض أنكما على حقٍّ يا صغيرىَّ ، وأننى

تاجر المخدِّرات المزعوم .. لماذا خاطرت بحضورى هذه المقابلة بالذات ؟

أجابه (عماد) :

ــ لأن أوامرك لـ (عبد الله) كانت صارمة ، ومحدَّدة أكثر من اللازم هذه المرَّة .

ابتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ــ وما هذه الأوامر يا تُرَى ؟

مضت لحظة من الصمت ، ثم قال (عماد) فى هدوء :

ــ أن يُقْتل (سمير) .

اتسعت عينا (سمير) فى ذهول ، وهو يحدِّق فى وجه (عبد الله) ، الذى هتف فى دهشة :

ــ يا إلهى !!.. هذا صحيح .

ثم التفت إلى اللواء (مندور) ، وهو يقول فى انفعال :

ــ لقد أمرنى الزعيم هذه الليلة أن أتخلَّص من

(سمير) ؛ لأن أخطاءه بلغت حدًّا لا يمكن السكوت عليه ، وخاصةً بعد اختطاف الصغيرين .

صاح (سمير) فى سخط :

ـ أيها الأوغاد .. أبَعْد كل ما فعلته من أجلكم ؟

قاطعه صوت (إبراهيم) ، يقول فى حِدَّة :

ـ لا يوجد دليل واحد على قولك أيها الصغير .

هتفت (علا) :

ـ بل يوجد دليل واضح يا سيِّد (إبراهيم) .. لقد ادعيت أنك كنت تراجع بعض الأوراق فى سيَّارتك ، ولكن رجال الشرطة أقرُّوا بأن السَّيارات الثلاث كانت مظلمة ، فهل تراجع أوراقك فى الظلام ؟

عقد (إبراهيم) حاجبيه ، واقترب من (علا) ، وهو يقول :

ـ هناك نقطة أغفلتماها أنت وشقيقك يا صغيرتى .

وفجأة .. أحاط ذراعه بعنق (علا) ، وجذبها

إليه ، وهو يقفز إلى الوراء ، واستل خنجرًا ماضيًا من طيَّات ثيابه ، وضعه على عنقها ، وهو يصرخ فى جنون :

ـ نعم أنا هو .. أنا تاجر المخدِّرات ، ولكننى سأقطع عنق الصغيرة بلا تردُّد ، إذا ما حاول أحدكم منعى من الانصراف ، وأتحدَّاكم أن يطلق أحدكم النار علىَّ هذه المرَّة .

* * *

كان تاجر المخدِّرات يظن أن مبادرته ستؤمِّن له النصر التام هذه المرَّة ، ولكن هجوم رجال الشرطة كان مباغتًا وسريعًا ، فلقد قفز أحدهما متعلِّقًا بذراعه ، وجاذبًا إيَّاه مع النصل اللامع ، بعيدًا عن عنق (عُلا) ، فى حين هوى آخر على فكِّ (إبراهيم) بلكمة ساحقة ، وانتزع ثالث (علا) من قبضته ..

تم الأمر فى سرعة مذهلة ، حتى أن تاجر المخدِّرات لم يكن قد تغلَّب على ذهوله بعد ، حينما وضع رجال

الشُرطة الأغلال فى معصميه ، ولم يكد يشعر ببرودتهما
حول رسغيه ، حتى أخذ يقاوم أغلاله فى جنون ، وهو
يصرخ :

ـــ هذا مستحيل .. لن يهزمنى طفلين أبدًا .. أبدًا .

لم يتوقَّف صراخه حتى عندما ابتعدت به سيارة
الشُرطة ، والتفت اللواء (منـدور) إلى تاجـر
السَّيارات ، وابتسم وهو يقول :

ـــ من حسن حظِّك أن الصغيرين هنا يا سيِّد
(أحمد) ، وإلَّا كنت أنت المشتبه فيه رقم واحد .

تطلَّع تاجر السيَّارات إلى (عماد) و (علا) ، فى
مزيج من الدهشة والإعجاب ، وهو يقول :

ـــ لقد كانا مدهشين يا سيادة اللواء ، حتى أنه
ليذهلنى أنهما لم يتجاوزا الثانية عشرة من عمريهما بعد ..
صدِّقونى .. إنهما عبقريان .

ثم صافح (عماد) و (علا) فى حرارة ، وهو
يقول :

ـــ لن أنسى أحداث الليلة ما حييت .

ولم يكد الرجل ينصرف ، حتى التفت اللواء
(مندور) إلى العقيد (خيرى) ، وقال :

ـــ هل تعلم أنه على حقّ ؟

سأله العقيد (خيرى) فى اهتمام :

ـــ فيمَ يا سيِّدى ؟

ابتسم اللواء (مندور) ، وقال :

ـــ أنا أيضًا أتساءل فى كل قضية .. كيف يفعل
ولداك هذا ؟

* * *



١٤ ـ الختـــام ..

انضمَّ اللواء (مندور) إلى أسرة العقيد (خيرى) ، حول مائدة الإفطار فى اليوم التالى ، وكان (عماد) و (عُلا) يصفان لوالدتهما حادث أمس فى حماس ، عندما قاطعهما اللواء (مندور) ، قائلًا :

ـ لقد راجعت القضايا ، التى أسهمتما فى حلِّها يا صغيرىَّ ، وكشفت نقطة بالغة الأهميَّة .

سألاه فى اهتمام :

ـ ما هى ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب :

ـ كل المشاكل التى تتعرَّضان إليها تقريبًا ، ترجع إلى أن الصحف تنشر صوركما ، كلما أسهمتما فى حلِّ لُغز إحدى القضايا ، مما يجعل وجهيكما مألوفين لمعظم المجرمين .

غمغم (عماد) :

ـ هذا صحيح .

ابتسم اللواء (مندور) ، وقال :

ـ لذا فقد قرَّرنا ـ والدكما وأنا ـ ألَّا تُنْشر صورتاكما فى الصحف أبدًا .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (عُلا) فى قلق :

ـ هل يعنى هذا أننا لن نشارك فى قضايا أخرى ؟

أجابها والدها :

ـ لكما مطلق الحرِّية فى ذلك ، ولكن ذلك لن يجلب لكما أى نوع من الشهرة ، كما كان يحدث سابقًا .

هتفت (عُلا) :

ـ هل تعنى أن زملاءنا فى المدرسة لن يعلموا ، أننا نحن الذين نحل هذه القضايا ؟

أجابها والدها فى هدوء :

ـ هذا ما أعنيه .. لن يعرف أحد ذلك سوانا .

تبادل (عماد) و (عُلا) النظرات ، ثم قال (عماد) فى حماس :

ـــ هذا لا يهم يا أبى ، فنحن لا نشارك الشُرطة فى قضاياها رغبة فى الشهرة ، وإنما حلّ اللُّغز وحده هو متعتنا الكبرى .

رفع اللواء (مندور) حاجبيه ، وقال للعقيد (خيرى) :

ـــ عجبًا !!.. إنهما يتحدَّثان كناضجين .

ابتسمت الأم ، وهى تقول فى حنان :

ـــ صدِّقنى يا سيادة اللواء ، إنهما يدهشاننى أيضًا .. حتى أننى أتساءل أحيانًا كيف أنجبتهما ؟

مال اللواء (مندور) ناحية (عماد) ، و (عُلا) ، وسألهما :

ـــ هل توافقان على العمل دون أى نوع من الشهرة ؟

أجاباه فى آن واحد :

ـــ نعم يا سيِّدى .

اتسعت ابتسامة اللواء (مندور) ، وقال :

ـــ لقد أثلجتما صدرى بإجابتكما هذه يا صغيرىَّ ، فالعظماء وحدهم من يضحُّون بالشهرة من أجل عمل يحبُّونه ، وإجابتكما تشفّ عن الذكاء والتواضع فى آن واحد يا صغيرىَّ .

تبادل (عماد) و (عُلا) نظرة ذات مغزى ، ثم قالا فى آن واحد :

ـــ إنها إحدى سمات ثنائى (ع × ٢) ، يا سيادة اللواء .

[تمت بحمد الله]

مغامرات ٢×٤ عماد وعلا
سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين
تنشط العقل وتنمي الفكر والذكاء..



● قضية تاجر المخدَّرات ●

● تاجر مخدَّرات مجهول ، يلجأ إلى جريمة قتل في المعادي ، تكشف عن وجوده ، وعن عصابة للاتجار في المخدَّرات ، ولكن من زعيم تلك العصابة ؟ ، ومن تاجر المخدَّرات المجهول ؟

● تُرى .. كيف يحل فريق (ع × ٢) لُغز هذه القضية الجديدة ؟

● اقرإ التفاصيل ، وحاول أن تسبق (عماد) و (علا) إلى حل اللُّغز .

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم
(قضية العقد المفقود)